

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ لِتَارِيخِ ٣/٣/٢٠٢٣ الْمَوْفِقِ ١١ شَعْبَانَ ١٤٤٤ هـ

الْحَثُّ عَلَى الْإِكْتِسَابِ مِنَ الطَّاعَةِ فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعْفِرُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ
أَنْبِيَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحَابَتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِي نَفْسِي وَأُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ، اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ
وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، يَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا
وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ فَأَمَرَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَفْضَلِ
الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَهِيَ الصَّلَاةُ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَى الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَحَثَّهْمُ عَلَى التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ
سُبْحَانَهُ بِسَائِرِ الْعِبَادَاتِ وَأَمَرَهُمْ بِفِعْلِ الْخَيْرِ لِيَكُونَ بِذَلِكَ فَلَاحُهُمْ فِي الْآخِرَةِ. وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَبْوَابًا كَثِيرَةً لِلْخَيْرِ رَحْمَةً لَهُمْ وَجَعَلَ أَوْقَاتًا مُبَارَكَةً لِيَتَزَوَّدَ الْمُسْلِمُ
فِيهَا لِآخِرَتِهِ وَإِنَّا عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ وَلَيْلَةِ كَرِيمَةٍ هِيَ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ. فَقَدْ
رَوَى ابْنُ مَاجَهَ وَالبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ
شَعْبَانَ فَقوموا ليلها و صوموا نهارها، اه أي قوموا أغلب الليل بصلاة أو تلاوة قرآن أو دعاء

^١ سورة الحج/آية ٧٧.

^٢ رواه ابن ماجه في السنن والبيهقي في شعب الإيمان.

فَإِنَّ الدُّعَاءَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ قُرْبَةً عَظِيمَةً وَأَرْجَى فِي الإِسْتِجَابَةِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الدُّعَاءِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَا رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ أَلَا مِنْ مُسْتَعْفِرٍ فَأَعْفِرَ لَهُ أَلَا مِنْ مُسْتَرْزِقٍ فَأَرْزُقَهُ أَلَا مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ أَلَا كَذَا أَلَا كَذَا حَتَّى يَطْلُعَ الفَجْرُ^٣ اهـ وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَأْمُرُ الْمَلَكَ فَيُنَادِي مُخْبِرًا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا فَسَّرَ ذَلِكَ بِرِوَايَةِ لِلْبَيْهَقِيِّ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ التَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ نَادَى مُنَادٍ هَلْ مِنْ مُسْتَعْفِرٍ فَأَعْفِرَ لَهُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيَهُ اهـ فَإِنَّ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ مُتَّصِفٌ بِالكَلَامِ الأَرْزَاقِيِّ الأَبَدِيِّ الَّذِي لَيْسَ حَرْفًا وَلَا صَوْتًا وَلَا لُغَةً فَإِنَّ الحُرُوفَ والأَصْوَاتَ واللُّغَاتِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَلَا يَتَّصِفُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِصِفَاتِ المَخْلُوقَاتِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. وَكَذَلِكَ سَائِرُ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الحَيَاةِ والعِلْمِ والقُدْرَةِ والمَشِيئَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ أَرْزَاقِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ لَا تَحْدُثُ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ أَيْ لَا تُوجَدُ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً وَلَا تَتَغَيَّرُ فَلَا تَتَغَيَّرُ مَشِيئَةُ اللَّهِ لِدُعَاءِ دَاعٍ وَلَا لِصَدَقَةٍ يَتَصَدَّقُهَا الشَّخْصُ. وَإِنَّمَا أَمْرُنَا بِالدُّعَاءِ إِظْهَارًا لِلْعُبُودِيَّةِ فَمَنْ وَافَقَ دُعَاؤُهُ مَا قَدَّرَ اللَّهُ حُصُولَهُ حَصَلَ مَطْلُوبُ العَبْدِ وَإِنْ لَمْ يُوَافِقْ دُعَاءُ الشَّخْصِ مَا قَدَّرَ اللَّهُ لَهُ لَمْ يَحْضُرْ مَطْلُوبُهُ لَكِنَّهُ اسْتِفَادَ الثَّوَابَ عَلَى عِبَادَتِهِ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾^٤. وَالتَّغْيِيرُ إِخْوَةٌ الإِيمَانِ يَكُونُ فِي المَخْلُوقِ وَأَحْوَالِهِ فَيَتَبَدَّلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ عَلَى وَفْقِ عِلْمِ اللَّهِ الأَرْزَاقِيِّ وَمَشِيئَتِهِ الأَرْزَاقِيَّةِ بِتَقْدِيرِهِ وَقَضَائِهِ. فَإِنَّا نَرَى أَحْوَالَ العِبَادِ تَتَقَلَّبُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَتَرَى فَقِيرًا يَغْنَى وَغَنِيًّا يَفْقِرُ وَنَرَى صَاحِبًا يَمْرُضُ وَمَرِيضًا يَتَعافَى وَنَرَى ذَلِيلًا يَعْزُّ وَنَرَى عَزِيزًا ذَلَّ.

وَإِحْيَاءُ لَيْلَةِ التَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ مِمَّا ذَكَرَ العُلَمَاءُ اسْتِحْبَابَ إِحْيَائِهَا وَصَوْمِ نَهَارِهَا بَلِ اهْتَمَّ لِذَلِكَ السَّلَفُ كَمَا نَقَلَ ابْنُ الحَاجِّ المَالِكِيُّ فِي كِتَابِ المَدْخَلِ أَنَّ السَّلَفَ كَانُوا يُعْظِمُونَهَا وَيُسْمِرُونَ لَهَا قَبْلَ إِتْيَانِهَا فَمَا تَأْتِيهِمْ إِلَّا وَهُمْ مُتَأَهِّبُونَ لِلِقَائِهَا وَالْقِيَامِ بِحُرْمَتِهَا عَلَى مَا قَدْ عَلِمَ مِنْ احْتِرَامِهِمْ لِلشَّعَائِرِ اهـ وَقَدْ اعْتَادَ أَناسُ الإِجْتِمَاعِ فِي لَيْلَةِ التَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ لِقِرَاءَةَ دُعَاءٍ فِيهَا يُسَمُّونَهُ دُعَاءَ التَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَهُوَ لَيْسَ ثَابِتًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ

^٣ رواه البيهقي في شعب الإيمان.

^٤ رواه البيهقي في شعب الإيمان.

^٥ سورة البقرة/اية ١٨٦.

وَأَوَّلُهُ يَا مَنْ يَمُنُّ وَلَا يَمُنُّ عَلَيْهِ اه وفيه عبارات يُوهِمُ ظاهِرُهَا أَنَّ مَشِيئَةَ اللَّهِ وَتَقْدِيرُهُ الْأَرْزَلِيِّنَ يَتَغَيَّرَانِ فَمَنْ لَمْ يَتَعَلَّمِ الْعَقِيدَةَ قَدْ لَا يَفْهَمُ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ عَلَى وَجْهِهَا فَيُظُنُّ أَنَّ اللَّهَ يُغَيِّرُ مَشِيئَتَهُ لِمَنْ دَعَا بِذَلِكَ الدُّعَاءِ، وَاعْتِقَادُ تَغْيِيرِ مَشِيئَةِ اللَّهِ خُرُوجٌ مِنَ الْإِسْلَامِ وَالْعِبَادُ بِاللَّهِ تَعَالَى لِمَا فِيهِ مِنْ وَصْفِ اللَّهِ بِصِفَاتِ التَّقْصِ الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِهِ تَعَالَى. وَالْعِبَارَةُ الْمَقْصُودَةُ هِيَ قَوْلُهُمْ فِي الدُّعَاءِ الْمَذْكُورِ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي فِي أُمِّ الْكِتَابِ عِنْدَكَ شَقِيًّا فَامْحُ عَنِّي اسْمَ الشَّقَاءِ وَأَثْبِتْنِي عِنْدَكَ سَعِيدًا اه فَهَذِهِ الْعِبَارَةُ قَدْ يَفْهَمُ مِنْهَا شَخْصٌ يَا رَبُّ إِنْ كُنْتَ شِئْتَ لِي الشَّقَاءَ أَيِ الْمَوْتِ عَلَى سُوءِ الْخَاتِمَةِ فَغَيِّرْ مَشِيئَتَكَ، وَهَذَا الْفَهْمُ بَاطِلٌ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُغَيِّرُ مَشِيئَتَهُ بَلْ كُلُّ صِفَاتِهِ أَرْزَلِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ لَا يَظُرُّ عَلَيْهَا تَحَوُّلٌ وَلَا تَغْيِيرٌ كَمَا ذَكَرْنَا، وَأَمَّا إِنْ كَانَ يَفْهَمُ مِنْهَا شَخْصٌ يَا رَبُّ إِنْ كَانَ حَالِي الْآنَ حَالِ الْأَشْقِيَاءِ الْغَارِقِينَ فِي الْمَعَاصِي فَغَيِّرْ حَالِي إِلَى حَالِ السُّعْدَاءِ الْأَنْفِيَاءِ فَهَذَا الْفَهْمُ سَلِيمٌ لَا ضَرَرَ فِيهِ فَإِنَّا كُنَّا نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَتَوَقَّأَنَا عَلَى حَالِ السُّعْدَاءِ. وَلَا جِلَّ الْخَطَرِ الْكَاثِرِ فِي إِسَاءَةِ فَهْمِ هَذَا الدُّعَاءِ أَحْتُكُمُ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ عَلَى الدُّعَاءِ بِغَيْرِهِ وَلَا سِيَّمَا بِالْأَدْعِيَةِ الثَّابِتَةِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا أَكْثَرَهَا مِنْهَا مَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي كِتَابِ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ وَمِنْهَا مَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي غَيْرِهِ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ اغْتَنِمُوا هَذَا الْوَقْتَ الْمُبَارَكَ وَصُومُوا يَوْمَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَقُومُوا لَيْلَهُ فَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ⁶ اه وَمَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَصِّصُ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ بِهَذِهِ الْمِيزَةِ أَنَّهُ تَعَالَى يَرْحَمُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ فِيهَا بِرَحْمَةٍ فَيَغْفِرُ لِبَعْضِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضَ ذُنُوبِهِمْ وَلِبَعْضِ كُلِّ ذُنُوبِهِمْ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَلَا يَغْفِرُ لَهُ وَكَذَا الْمُشَاحِنُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُسْلِمٍ آخَرَ عَدَاوَةٌ وَحَقْدٌ وَبَعْضَاءُ لِأَمْرِ الدُّنْيَا، فَلْيُصْلِحْ كُلُّ مَنَّا مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَلْيَعْفُ وَلْيَصْفَحْ وَلْيُخْرِجْ مَا فِي قَلْبِهِ مِنْ غِلٍّ قَبْلَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمَنَا وَيَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

⁶ رواه ابن حبان في صحيحه.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَكَسْتَعِينُهُ وَكَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَيْمَةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

*Ibnou Majah, Al-Bayhaqiyy et d'autres ont rapporté que le Prophète صلى الله عليه وسلم a dit ce qui signifie : « **Lorsque vient la nuit de la mi-Cha[^]ban, veillez sa nuit et jeûnez la journée qui la suit.** »* C'est-à-dire veillez la majeure partie de cette nuit pour accomplir des prières, pour réciter القرآن le *Qur'an* ou pour faire des invocations. Certes, faire des invocations au cœur de la nuit est un acte éminent qui rapproche de l'agrément de Dieu, c'est un moment dans lequel on espère le plus l'exaucement de nos invocations. Il a été rapporté à propos des invocations, cette nuit-là, ce qu'a transmis *Al-Bayhaqiyy* que le Messager de Dieu, صلى الله عليه وسلم, a dit ce qui signifie : « **Dieu تعالى dit : « Y a-t-il qui demande à être pardonné Je lui pardonne, y a-t-il qui demande à avoir une subsistance Je lui accorde, y a-t-il qui demande quelque chose, Je lui donne, et ainsi de suite jusqu'à l'aube.** » Le sens en est que Dieu ordonne à un ange et cet ange appelle sur ordre de Dieu عز وجل comme cela est expliqué par une version de *Al-Bayhaqiyy* qui signifie : « **Lorsque c'est la nuit de la mi-Cha[^]ban, un ange appelle sur ordre de Dieu et dit : y a-t-il qui demande à être pardonné et Je lui pardonne, y a-t-il qui demande quelque chose et Je lui accorde.** »

Notre Seigneur عز وجل a pour attribut une parole éternelle exempte de début, exempte de fin, qui n'est pas de lettre, ni de voix, ni de langue. Les lettres, les voix, les langues sont créées par Dieu تعالى. Dieu تبارك وتعالى n'a pas pour attribut les attributs des créatures. En effet, le verset 11 de sourate الشورى *Ach-Choura* a pour signification: « **Absolument rien n'est pareil à Lui.** » Il en est de même pour les autres attributs de Dieu, que ce soit la vie, la science, la puissance, la volonté ou les autres attributs de Son Être. Ils sont tous exempts de début, exempts de fin, ils ne sont pas des attributs qui entreraient en existence après n'avoir pas été, c'est-à-dire qu'ils ne sont pas des attributs qui existeraient après avoir été inexistantes. Les attributs de Dieu ne changent pas. La volonté de Dieu ne change pas suite à l'invocation de quelqu'un qui invoquerait, ni suite à l'aumône de quelqu'un qui donnerait une aumône.

Nous avons reçu l'ordre de faire des invocations pour manifester notre adoration envers Dieu. Celui dont les invocations coïncident avec ce que Dieu تعالى a prédestiné d'arriver, alors ce que cet esclave a demandé se réalise. Et si les invocations de la personne qui invoque ne coïncident pas avec ce que Dieu lui a prédestiné, cette personne n'obtiendra pas ce qu'elle a demandé mais profitera des récompenses pour son acte d'adoration. Tel est le sens de la parole de Dieu تعالى qui signifie : « **J'exauce l'invocation de celui qui invoque lorsqu'il M'invoque.** »

Le changement, chers frères de foi, ne se produit que pour les créatures et leurs différents états. Ainsi, l'esclave change d'un état à un autre, conformément à la science éternelle de Dieu, à la volonté et à la prédestination éternelle de Dieu. Ainsi, nous voyons les états des esclaves changer d'un état à un autre, nous en voyons un qui était pauvre devenir riche, un qui était riche devenir pauvre, nous voyons quelqu'un en bonne santé tomber malade et un malade qui guérit, nous voyons quelqu'un qui était humilié devenir glorieux et nous voyons quelqu'un qui était glorieux devenir humilié.

Les savants ont mentionné qu'il est recommandé de veiller la nuit de la mi-*Cha[^]ban*. Et de jeûner sa journée également. Les gens du *Salaf* s'y consacraient, tout comme l'a rapporté *Ibnou l-Hajj Al-Malikiyy* dans son livre *Al-Madkhal*, que les *salaf* glorifiaient cette nuit et s'y préparaient avant son arrivée, de sorte que lorsqu'elle arrivait ils étaient prêts à la veiller et à accomplir ce qu'il convient d'y accomplir. Car les gens du *Salaf* étaient connus pour leur respect des rites de la religion. Il y a des gens qui se sont habitués à se réunir pendant la nuit de la mi-*Cha[^]ban*, pour réciter une invocation qu'ils appellent « le *dou[^]a* » de la mi-*Cha[^]ban* » alors que ces paroles n'ont pas été authentifiées du Messager de Dieu, صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, ni d'aucun compagnon. Cette invocation commence par (*ya man yamounnou wala youmannou ^alayh*) mais comporte des expressions dont le sens apparent peut laisser entendre que la volonté et la prédestination éternelle de Dieu changeraient. Celui qui n'a pas appris la croyance, il se peut qu'il ne comprenne pas ces paroles correctement et qu'il en comprenne que Dieu changerait sa volonté en faveur de celui qui dit cette invocation.

Or, croire que la volonté de Dieu changerait fait sortir de l'Islam, que Dieu nous en préserve, car ceci revient à attribuer à Dieu des attributs qui comporteraient des défauts et qui ne seraient pas dignes de Lui. L'expression qui est visée ici, c'est lorsqu'ils disent dans l'invocation (*'in kounta katabtani fi 'oummi l-kitabi ^indaka chaqiyyan famhou ^anni sma ch-chaqa'i wa'athbitni ^indaka sa'ida*). Il se peut que quelqu'un comprenne une mauvaise signification de cette expression qui serait : « *Ô mon Seigneur, si Tu as voulu pour moi le malheur pour l'éternité* (c'est-à-dire que je meure sur une mauvaise fin) *alors change Ta volonté.* » Cette compréhension est fautive, car Dieu تعالى ne change pas Sa volonté, tous Ses attributs sont de toute éternité, exempts de début et exempts de fin, il ne leur advient pas de changement, ni de modification, tout comme nous l'avons déjà cité.

Mais si quelqu'un en comprend : « Ô mon Seigneur, si mon état actuel est l'état de ceux qui sont malheureux, noyés dans les péchés, alors change mon état pour que j'atteigne l'état des gens heureux et pieux », cette compréhension est correcte et ne comporte pas de préjudice. Car nous demandons tous à Dieu تعالى de nous accorder de mourir sur l'état des gens qui seront heureux pour l'éternité. Mais, en raison du danger qui réside dans la mauvaise compréhension de cette invocation, je vous incite, chers frères de foi, à réciter d'autres invocations que celle-là. En particulier celles qui sont authentifiées du Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ et combien elles sont nombreuses. Il y en a qui sont citées dans le livre *Riyadou s-Salihin*, et il y en a qui sont citées dans d'autres livres.

Chers frères de foi, profitez de ce moment béni, jeûnez la journée de la mi-*Cha^ban*, veillez la nuit qui la précède. Il a été rapporté dans le *hadith sahih* حديث que Dieu pardonne à toutes Ses créatures la nuit de la mi-*Cha^ban*, sauf aux associateurs et à ceux qui sont en conflit⁷. C'est-à-dire que Dieu تعالى accorde à cette nuit de la mi-*Cha^ban* une spécificité, à savoir qu'Il fait miséricorde à Ses esclaves croyants, d'une miséricorde particulière, pardonnant à certains musulmans certains de leurs péchés et pardonnant à d'autres tous leurs péchés, tandis qu'aux mécréants, Il ne leur pardonne pas. De même, celui qui est en conflit avec un musulman, qui a de l'animosité et de la haine envers lui pour des raisons du bas monde, Il ne lui pardonne pas. Alors que chacun d'entre nous veille à réparer les relations avec son frère musulman, qu'il excuse, qu'il pardonne et qu'il enlève de son cœur la haine, avant cette nuit-là. Puisse Dieu nous faire miséricorde et nous pardonner nos péchés.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٨ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^٩ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^٩، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ

⁷ Rapporté par *Ibnou Hibban* dans son *sahih*.

^٨ سورة الأحزاب/٥٦.

^٩ سورة الحجج/١-٢.

والأموات، اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، اللَّهُمَّ أَلْهِمْ نُفُوسَنَا
تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَءَامِنُ رَوْعَاتِنَا
وَكَفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرِيرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا
خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبِيْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ
يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يُجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.